

التسرب المدرسي المقنع في الاقسام النهائية بين المقاربة النظرية والرؤية النقدية

Hidden School Dropout in Final-Year Classes: Between Theoretical Approach and Critical Perspective

ديب وسيلة
جامعة البليدة 2

تاريخ الإرسال: 28 / 04 / 2025. تاريخ القبول: 10 / 06 / 2025. تاريخ النشر: 30 / 09 / 2025.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة التسرب الدراسي المقنع في المؤسسات التربوية الجزائرية وبالضبط عند تلاميذ الاقسام النهائية طور الثانوي. هذه الظاهرة أصبحت تشكل أزمة الحضور الشكلي وغياب الفعلي لدى التلاميذ، هذا الهدر التربوي الخفي أصبح يورق الوزارة الوصية وهي الآن تدق ناقوس الخطر حول ظاهرة جديدة ألا وهي التغيب عن مقاعد الدراسة خاصة في الفصل الثاني والثالث إذ أصبحت الأقسام النهائية شبه خالية تماما. وقد طرحت الوزارة هذه المعضلة لنقاش على مستوى عالي. من هذا المنطلق، أرادت الباحثة أن تتناول هذه القضية من خلال تحليلها علميا ل وهذا بالتطرق إلى أشكالها وأسبابها والنظريات المفسرة وفي الختام اقترحت مجموعة من الحلول.

الكلمات المفتاحية: المدرسة؛ التلميذ؛ الأقسام النهائية؛ التسرب المدرسي المقنع؛ الحلول.

Abstract

The study aimed to identify the phenomenon of hidden school dropout within Algerian educational institutions, particularly among final-year secondary school students. This phenomenon has become a real crisis characterized by formal enrolment and actual absence from the educational process. Such hidden educational wastage has increasingly become a source of concern for the supervising ministry, which is now sounding the alarm regarding a new phenomenon: absenteeism from school, especially during the second and third academic terms, when final-year classes become almost completely empty.

As a result, the Ministry of Education has raised this issue for high-level discussion and debate. From this

perspective, the researcher sought to address this issue through a scientific analytical approach by examining its forms, causes, and explanatory theories. Finally, the study proposed a set of solutions and recommendations aimed at reducing this phenomenon.

Keywords: School; Student; Final-Year Classes; Hidden School Dropout; Solutions.

1. مقدمة:

تعدّ ظاهرة التسرب الدراسي المقنع من أبرز التحديات التي تواجه المنظومة التربوية في الجزائر، حيث تشير المعطيات الميدانية والتقارير الرسمية إلى تزايد مظاهر الغياب المزمّن لدى التلاميذ، خاصة في مرحلة التعليم الثانوي، وبالأخص في الأقسام النهائية. ففي هذا السياق، أبدت وزارة التربية الوطنية الجزائرية قلقًا متزايدًا إزاء تفشي هذه الظاهرة، مما دفعها إلى إصدار تعليمات صارمة تهدف إلى الحد من هذه الظاهرة، لاسيما في الفترات الحساسة من السنة الدراسية، مثل الفترة التي تسبق امتحان شهادة البكالوريا.

وتبرز خطورة هذه الظاهرة من خلال كونها لا تمثل تسربًا صريحًا، بل تسربًا

"مقنعًا"، إذ يبقى التلميذ مسجّلًا ضمن الإحصائيات الرسمية للتدريس، في حين أنّ حضوره الفعل يكون ضئيلاً أو منعدماً، وهو ما يفرغ العملية التعليمية من مضمونها الحقيقي (العمامرة، 2010، ص20)

وتشير المعطيات إلى أن تلاميذ الأقسام النهائية هم الأكثر عرضة لهذا النمط من السلوك، حيث يُلاحظ انقطاعهم عن الدراسة قبل استكمال البرامج التعليمية، اعتقادًا منهم أنهم اكتفوا من التحصيل أو اعتمادهم على الدروس الخصوصية بدل الحضور النظامي.

ومن الناحية الإحصائية، تُظهر بعض التقديرات المرتبطة بقطاع التربية أن الجزائر تسجّل سنويًا أعدادًا معتبرة من حالات التسرب المدرسي، إذ تتجاوز 200 ألف حالة سنويًا، مع وجود مئات الآلاف من الأطفال خارج المنظومة التعليمية. وعلى الرغم من أنّ هذه الأرقام تعبّر عن التسرب الصريح، فإنها تعكس أيضًا حجم الظاهرة بشكل غير مباشر، بما في ذلك أشكالها المقنعة التي لا تُرصد بدقة ضمن الإحصاءات الرسمية.

كما تؤكد الدراسات الميدانية المنجزة في البيئة الجزائرية أنّ مرحلة التعليم الثانوي تُعدّ الأكثر هشاشة من حيث الانتظام الدراسي، حيث يعاني التلاميذ من مشكلات متعددة تؤثر على مواظبتهم، من بينها الضغط الدراسي، وصعوبة المناهج، وضعف التأطير

البيداغوجي، إضافة إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية. وعلى العموم فإن هذا السلوك يرتبط بشكل وثيق بانخفاض الدافعية نحو التعلم وضعف العلاقة مع المؤسسة التربوية.

ومن الأمثلة الميدانية التي تعكس هذه الظاهرة، ما تسجله المؤسسات التربوية سنوياً من غيابات جماعية أو فردية لتلاميذ السنة الثالثة ثانوي خلال الفصل الثاني و الثالث، حيث يصبح الحضور شكلياً، وتقتصر مشاركة التلميذ على التسجيل الإداري فقط، دون التفاعل الفعلي مع الدروس (بوعزة، 2023، ص 75) وقد دفع هذا الوضع وزارة التربية إلى التأكيد على ضرورة تفعيل الرقابة على الغيابات، واتخاذ إجراءات تأديبية في حق المتغيبين دون مبرر قانوني، في محاولة للحد من هذا النزيف التربوي وهذا ما أكدته التعليم الوزارية رقم 155/و.ت.و/م ع ت/ 2026 وهذا بتاريخ 2026 /02/24 وكانت بخصوص مواظبة التلاميذ في المؤسسات التعليمية حيث أعطت تعليمات صارمة وجازمة لمديري الثانوية بغية الحد من هذه الظاهرة .

وعليه، يمكن القول إن التسرب الدراسي المقنع في الجزائر لم يعد مجرد ظاهرة هامشية، بل أصبح مؤشراً حقيقياً على وجود اختلالات في العلاقة بين التلميذ والمدرسة، كما يعكس محدودية فعالية بعض السياسات التربوية في ضمان الاستمرارية الفعلية للتعلم. وهو ما يستدعي إعادة النظر في آليات المتابعة البيداغوجية، وتطوير استراتيجيات التدخل المبكر لرصد حالات الغياب المزمن قبل تحولها إلى تسرب فعلي ونهائي.

وانطلاقاً مما سبق تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما المقصود بظاهرة التسرب المدرسي المقنع؟
- ما هي المقاربة النظرية لهذه الظاهرة؟
- ما هي الحلول المقترحة للتخفيف من هذه الظاهرة؟

2. مفهوم التسرب المدرسي المقنع:

يُعرّف التسرب الدراسي المقنع بأنه ذلك الشكل غير الظاهر من الانقطاع عن الدراسة، حيث يبقى التلميذ مسجلاً رسمياً ضمن القوائم المدرسية، غير أنّ حضوره الفعلي يكون منعدماً أو متقطعاً بشكل حاد، بما يفقد العملية التعليمية معناها ووظيفتها الأساسي (UNESCO، 2015)

كما يشير هذا المفهوم، وفق Coombs ، إلى حالة من "الانسحاب النفسي

والتربوي" للتلميذ داخل المنظومة التعليمية، إذ يستمر شكلياً في الدراسة دون مشاركة حقيقية أو التزام فعلي بالحضور والمتابعة، وهو ما يجعله في وضعية تسرب غير معلن (Coombs، 1985)

ويعرفه آخرون بأنه نمط من الغياب المزمّن طويل المدى، يتميز بتكرار الانقطاع عن الدراسة لفترات ممتدة (قد تصل إلى فصل دراسي كامل أو أكثر)، دون اتخاذ إجراءات إدارية حاسمة لشطب اسم التلميذ، مما يُقيّقه ضمن النظام التعليمي من الناحية الشكلية فقط.

كما يمكن النظر إلى التسرب المقنع باعتباره مؤشراً على اختلال العلاقة بين التلميذ والمؤسسة التعليمية، نتيجة عوامل تربوية أو نفسية أو اجتماعية، تدفعه إلى الانفصال التدريجي عن التعلم، رغم استمراره الظاهري داخل النظام المدرسي (World Bank، 2018)

ومن وجهة نظر الباحثة ومن خلال التعاريف السابقة فقد اعتبرته بأنه شكل من أشكال الهدر التربوي غير المباشر، حيث تستمر المؤسسات التعليمية في احتساب التلميذ ضمن المتمدرسين، بينما هو في الواقع خارج الفعل التعليمي، الأمر الذي يؤثر سلباً على مؤشرات الجودة والنجاعة التعليمية.

3. أشكال ومظاهر التسرب المدرسي المقنع:

يتخذ التسرب المدرسي المقنع صوراً متعددة، يمكن تصنيفها إلى أنماط رئيسية تعكس تباين أسبابه وتجلياته داخل المؤسسات التربوية (بوطورة، 2011، ص32).

1.3 التسرب المدرسي المقنع الناتج عن التأخر:

يشير هذا النمط إلى سلوك متكرر يتمثل في حضور التلميذ إلى المؤسسة التربوية بعد انطلاق الحصّة الأولى، وهو ما أكدته عدة دراسات ميدانية تناولت فئة المراهقين، حيث تبين أن بعض التلاميذ يعتمدون التأخر كاستراتيجية سلوكية تهدف إلى تفادي الانخراط في الأنشطة الصفية منذ بدايتها. كما يلجأ البعض إلى استغلال فترات الاستراحة لإحداث نوع من الاضطراب في النظام المدرسي، وهو ما يعكس ضعف الاندماج داخل القسم. وغالباً ما يرتبط هذا النوع من التسرب بعوامل بيداغوجية، لاسيما تلك المتعلقة بعدم قدرة الأستاذ على تحفيز التلاميذ وتنشيط دافعيتهم نحو التعلم.

2.3 التسرب المدرسي المقنع المتواصل (الغياب الثقيل):

يُعد هذا الشكل من أخطر أنماط التسرب، إذ يُعرف بكونه غيابًا متكررًا وممتدًا يشمل نسبة كبيرة من الزمن المدرسي (قد تصل إلى 65% خلال فصل دراسي واحد)، وهو ما يجعله مرحلة متقدمة تسبق التسرب النهائي. ويتسم هذا النوع من التسرب بعدة خصائص، من أبرزها الانقطاع شبه الكلي عن الدراسة، وتدهور المستوى التحصيلي، إضافة إلى الارتباط بجماعات الأقران التي تتبنى سلوك التغيب. كما يتزامن هذا النمط مع جملة من المشكلات النفسية والاجتماعية، مثل الاضطرابات الأسرية، والصعوبات الاقتصادية، أو انحرافات سلوكية كتعاطي المواد المخدرة أو الكحول (بوعزة، 2023، ص ص 55-78) ورغم خطورة هذا النوع من التسرب، فإن التشريعات التربوية غالبًا ما تتجه نحو منح التلميذ فرصًا متعددة قبل اتخاذ قرار الفصل النهائي، حيث لا يتم ذلك إلا بعد عرض الحالة على مجلس التأديب المختص.

3.3. الغياب تحت حماية الأولياء:

يتمثل هذا الشكل في تسرب التلميذ عن الدراسة بموافقة ضمنية أو صريحة من الأولياء، حيث يقوم هؤلاء بتبرير الغيابات أمام الإدارة التربوية. ويرتبط هذا النمط غالبًا بالظروف الأسرية التي تستدعي بقاء التلميذ في المنزل، كالمساعدة في رعاية الإخوة الصغار أو المساهمة في الأنشطة الاقتصادية للأسرة، وهو ما يعكس تداخل العوامل الاجتماعية مع المسار التعليمي للتلميذ.

2.3. الغياب الداخلي (الغياب الذهني):

لا يقتصر التسرب المدرسي المقنع على البعد الفيزيائي، بل قد يتخذ شكلًا أكثر خفاءً يتمثل في الحضور الجسدي مقابل الغياب الذهني. ويُقصد به وجود التلميذ داخل القسم دون تفاعل أو انتباه، حيث يبدو غير مكترث بما يجري حوله، وكأنه منفصل عن الواقع التعليمي. ويُعد هذا النمط من أخطر أشكال التسرب المقنع، لأنه يصعب رصده إداريًا، لكنه يؤثر بشكل مباشر على عملية التعلم، إذ يغادر التلميذ الحصّة دون اكتساب

المعارف أو استيعاب مضامين الدرس. (Hamadi, Furenes, & Havik, 2019, p 238)

4. أسباب التسرب المدرسي المقنع:

يمكن تصنيف أسباب التسرب المدرسي المقنع إلى ما يلي:

1.4 العوامل الذاتية المرتبطة بالتلميذ

تُعدّ العوامل الذاتية من أبرز المحددات المؤثرة في ظاهرة التسرب المدرسي المقنع ، إذ ترتبط بشخصية التلميذ وخصائصه النفسية والمعرفية والاجتماعية. وتُساهم هذه العوامل، بشكل مباشر أو غير مباشر، في تشكيل مواقفه من المدرسة، وفي تحديد درجة اندماجه في العملية التعليمية أو انسحابه منها.

في هذا السياق، يُلاحظ أن ضعف الدافعية نحو التعلم يُعدّ من أهم الأسباب الذاتية المؤدية إلى التغيب، حيث يؤدي تكرار الفشل الدراسي أو تدني التحصيل إلى تعرّض التلميذ للنقد، مما يوّلّد لديه شعورًا بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس، وهو ما يدفعه تدريجيًا إلى كره الدراسة والنفور من المدرسة. كما تلعب القدرات المعرفية المحدودة أو ضعف الاستيعاب دورًا في تعميق هذا الإحساس بالعجز، خاصة عندما لا تتلاءم المناهج الدراسية مع مستوى التلميذ العقلي.

ومن جهة أخرى، قد تُساهم الاضطرابات الصحية والنفسية، سواء كانت إعاقات جسدية أو مشكلات نفسية، في عرقلة اندماج التلميذ مع زملائه، مما يجعله عرضة للسخرة أو العزلة، وهو ما يعزز ميوله إلى التغيب. كما أن العلاقة السلبية مع المعلم أو الإدارة التربوية، الناتجة عن أساليب عقابية صارمة أو ضعف التواصل البيداغوجي، قد تولّد لدى التلميذ مشاعر الخوف أو النفور، فتدفعه إلى تجنب الحضور المدرسي (Freeman, & Simonsen, 2023, pp. 148-180)

وتبرز كذلك عوامل ذات طابع اجتماعي شخصي، مثل تكليف التلميذ بمسؤوليات أسرية أو اضطرابه لمرافقة ولي أمره أو حتى الانخراط المبكر في سوق العمل، وهي كلها عوامل تؤدي إلى انقطاعه المتكرر عن الدراسة. كما أن الضغوط النفسية، كالشعور بالإحباط واليأس والقلق داخل القسم، أو الخوف من الامتحانات، تُساهم في خلق بيئة داخلية غير محفزة على التعلم.

إضافة إلى ذلك، يُلاحظ أن بعض التلاميذ يطورون اتجاهات سلبية نحو التعليم، مثل الاعتقاد بعدم جدواه أو تفضيل الدروس الخصوصية على الحضور المدرسي، وهو ما يعكس ضعف الارتباط بالمؤسسة التربوية. كما تلعب العدوى السلوكية دورًا مهمًا، حيث يميل التلميذ إلى تقليد أقرانه المتغيبين، خاصة في مرحلة المراهقة التي تتسم بتأثير جماعة الرفاق.

ومن بين العوامل الأخرى، نجد سوء تنظيم الوقت، كالسهر لساعات متأخرة أمام وسائل الإعلام أو الإنترنت، مما يؤدي إلى عدم القدرة على الاستيقاظ المبكر، فضلًا عن التهرب من أداء الواجبات المنزلية أو الخوف من الإحراج أثناء المشاركة الصفية. كما قد يشعر بعض التلاميذ، خاصة المتفوقين منهم، بالملل نتيجة عدم ملائمة الدروس لمستواهم، وهو ما يدفعهم بدورهم إلى التغيب كنوع من الاحتجاج غير المباشر (عبد الستار، 2021، ص 42)

وعليه، يتضح أن العوامل الذاتية المؤدية إلى التسرب المدرسي المقنع هي عوامل مركبة ومتشابكة، تجمع بين الأبعاد النفسية والمعرفية والاجتماعية، مما يستدعي تبني مقاربات تربوية فردانية تراعي خصوصيات التلاميذ، وتهدف إلى تعزيز دافعيتهم، وتحسين توافقهم مع البيئة المدرسية، للحد من هذه الظاهرة والوقاية من تطورها نحو التسرب الدراسي المقنع.

2.4 العوامل المدرسية المؤدية إلى التغيب

تُعدّ المؤسسة التربوية عنصرًا محوريًا في تشكيل اتجاهات التلاميذ نحو التعلم، غير أنّ بعض الممارسات والظروف المدرسية قد تُسهم في تفاقم ظاهرة التسرب المدرسي المقنع. ومن أبرز هذه العوامل، عدم ملائمة أساليب التدريس التي يعتمد عليها بعض الاساتذة، حيث يؤدي الطابع التقليدي أو التلقيني إلى نفور التلاميذ من الدروس، خاصة في ظل غياب استراتيجيات بيداغوجية محفزة.

كما تلعب الظروف المادية للمؤسسة دورًا أساسيًا في تعزيز أو إضعاف جاذبية البيئة المدرسية، إذ إن نقص التجهيزات الأساسية، مثل الإضاءة والتدفئة أو التكييف، يُؤثر سلبيًا على راحة التلميذ واستعداده للتعلم. ويضاف إلى ذلك الطابع التسلسلي في تعامل الإدارة المدرسية، والذي قد يولّد لدى التلاميذ مشاعر الخوف والرفض، مما يدفعهم إلى

التغيب كآلية للهروب من الضغط

ومن بين العوامل الأخرى، ضعف كفاءة بعض الاساتذة من الناحية العلمية أو البيداغوجية، وعدم قدرتهم على بناء علاقة إيجابية مع التلاميذ، إلى جانب ضعف التواصل بين المدرسة وأولياء الأمور، مما يسهم في غياب المتابعة الفعالة لسلوك التلميذ. كما أن عدم مراعاة الفروق الفردية، وسوء معاملة التلاميذ، أو التمييز بينهم، كلها ممارسات تُضعف شعورهم بالانتماء إلى المؤسسة.

وتتجلى أيضاً بعض الإشكالات في تنظيم الزمن المدرسي، مثل كثافة البرامج، وطول اليوم الدراسي، وتوالي الحصص، مما يؤدي إلى الإرهاق الذهني وفقدان التركيز. كما أن الاعتماد المفرط على العقاب والتهديد بدل التحفيز، وغياب الإحساس بالتقدير والاحترام داخل الوسط المدرسي، يؤدي إلى اضطراب الأمن النفسي للتلميذ، ويُعزز لديه النزوع نحو التغيب.

إضافة إلى ذلك، فإن ضعف الانضباط داخل المؤسسة، وعدم تطبيق إجراءات حازمة لمتابعة الغيابات، يُشجع بعض التلاميذ على التمادي في هذا السلوك. كما أن رداءة البيئة المدرسية، سواء من حيث الاكتظاظ أو نقص المرافق الترفيهية والرياضية، تُقلل من جاذبية المدرسة وتسهم في عزوف التلاميذ عنها. ولا يمكن إغفال أثر سوء التخطيط البيداغوجي للحصص الدراسية، وكثرة الصراخ والوعيد داخل القسم، في خلق مناخ تعليمي طارد بدل أن يكون محفزاً.

3.4 العوامل الأسرية المؤدية إلى التسرب المدرسي المقنع:

تُعتبر الأسرة الإطار الأول الذي يتشكل فيه سلوك التلميذ واتجاهاته نحو التعلم، حيث تلعب دوراً حاسماً في دعمه أو إضعاف ارتباطه بالمدرسة. وفي هذا السياق، يُلاحظ أن ضعف الرقابة الأسرية، سواء نتيجة الإهمال أو الثقة المفرطة، يسهم في غياب المتابعة اليومية للتلميذ، مما يفتح المجال أمام التلميذ للتسرب دون رادع.

كما يُعدّ انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة من العوامل المؤثرة، إذ قد يضطر التلميذ إلى التغيب بسبب عدم توفر المستلزمات الدراسية، أو حتى الانخراط في العمل لمساعدة أسرته. ويرتبط بذلك أيضاً التفكك الأسري أو انشغال الوالدين، مما يؤدي إلى غياب الدعم النفسي والتربوي الضروري للتلميذ.

ومن جهة أخرى، قد تؤثر الاتجاهات السلبية للوالدين نحو التعليم في تشكيل مواقف الأبناء، حيث يؤدي عدم تشجيعهم على مواصلة الدراسة أو التقليل من أهميتها إلى ضعف دافعيتهم للتعلم. كما أن المشكلات الأسرية المتكررة، وكثرة المناسبات العائلية، تُسهم في تعطيل انتظام التلميذ في الدراسة (لعور، 2024، ص 102-119)

إضافة إلى ذلك، فإن عدم قدرة الأسرة على تلبية الاحتياجات الأساسية، أو غياب دورها في متابعة المسار الدراسي للأبناء، يُضعف من انضباطهم ويزيد من احتمالية تغيبهم. وعليه، فإن العوامل الأسرية تُشكّل بيئة حاسمة قد تدفع التلميذ نحو الاستمرار في التعلم أو الانسحاب التدريجي منه، بما قد يتطور لاحقاً إلى تسرب دراسي مقنع أو فعلي.

ولعل من أهم الأسباب المؤدية الى التسرب المدرسي المقنع هو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي وما تسوق له من حلول سحرية ومن أمثلة ذلك الإشهارات حول الدورات التي يقدم فيها أستاذ الدروس الخصوصية ملخصات وبأن التلميذ سوف يخرج من هذه الدورات متمكناً من جميع دروس المنهج المقرر من طرف الوزارة و أن نسب التلاميذ الذين التحقوا بهذه الدورات وبنسب مرتفعة جدا قد تحصلوا على البكالوريا ، خاصة إذا كان هذا الأستاذ معروف ومشهور في وسائل التواصل الاجتماعي أي أن هؤلاء الأساتذة الذين يعتبرون في نظر الباحثة منعدي للضمير المهني لأنهم اعطوا الصبغة التجارية وسبقوا مطاعمهم المالية على رسالة التعليم ، لدرجة أن التلميذ أصبح يفضل أن يدرس في مستودعات ومحلات تفتقر للظروف البيداغوجية والوضعية الأرغونومية وكذا الحماية الاجتماعية على أن يدرسوا في أقسام تابعة للمؤسسات التربوية والرسمية. أيضا صورة الدروس الخصوصية أصبحت موضة أي كل من يلتحق بها سيتحصل على البكالوريا وكأننا نجعل من الدروس الخصوصية عصا موسى أو خاتم سليمان وبانها الباب المؤدي الى الجامعة.

5. النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة لظاهرة التسرب المدرسي المقنع:

تُفسّر ظاهرة التسرب المدرسي المقنع من خلال مجموعة من المقاربات النظرية في علم النفس التربوي وعلم الاجتماع التربوي، والتي تسعى إلى تحليل السلوك المدرسي غير المنتظم وربطه بالعوامل الفردية والاجتماعية والبيداغوجية (الزغبى، 2022، ص 102-

1.5 نظرية التعلم الاجتماعي:

تُفسر نظرية التعلم الاجتماعي السلوك الإنساني باعتباره نتاجًا للتفاعل بين الفرد وبيئته، حيث يتعلم التلميذ السلوكيات من خلال الملاحظة والتقليد. وفي سياق التسرب المدرسي المقنع، قد يكتسب التلميذ سلوك الغياب من خلال مشاهدة زملائه أو أفراد محيطه الذين يتغيّبون دون عقاب، مما يعزز لديه تطبيع هذا السلوك. كما أن ضعف التعزيز الإيجابي داخل المدرسة يُضعف دافعية الحضور المنتظم.

2.5 نظرية الاغتراب المدرسي

تقوم هذه النظرية على فكرة شعور التلميذ بالانفصال عن المؤسسة التعليمية، نتيجة غياب المعنى أو القيمة في العملية التعليمية بالنسبة له. ويؤدي هذا الإحساس بالاغتراب إلى ضعف الانتماء المدرسي، مما ينعكس في شكل انسحاب تدريجي يتمثل في الغياب المتكرر ثم التسرب المقنع.

3.5 نظرية الضبط الاجتماعي:

ترى هذه النظرية أن انضباط الفرد مرتبط بقوة الروابط الاجتماعية التي تجمعه بالمؤسسات الأساسية مثل الأسرة والمدرسة. ووفقًا لـ Travis Hirschi، فإن ضعف هذه الروابط يؤدي إلى ارتفاع احتمال السلوك المنحرف، ومنه التسرب المدرسي المقنع، خاصة عند ضعف الرقابة الأسرية أو ضعف العلاقة مع المعلمين.

4.5 نظرية الدافعية في التعلم

تركّز هذه النظرية على دور الدافعية في السلوك التعليمي، حيث إن فقدان التلميذ للدافعية الداخلية أو غياب التحفيز الخارجي يؤدي إلى عزوفه عن الحضور المدرسي. فالتلميذ الذي يعاني من الفشل المتكرر أو غياب التشجيع قد يتخذ من التغيب وسيلة للهروب من الضغط النفسي المرتبط بالدراسة.

5.5 نظرية الرأسمال الثقافي:

يُشير Bourdieu إلى أن النجاح أو الفشل الدراسي يرتبط بامتلاك الرأسمال الثقافي داخل الأسرة. فالتلاميذ الذين ينحدرون من بيئات اجتماعية ضعيفة من حيث الدعم الثقافي والتعليمي يكونون أكثر عرضة للضعف الدراسي وبالتالي للتغيب والانقطاع التدريجي عن الدراسة.

6. طرق علاج ظاهرة التسرب الدراسي المقنع:

وانطلاقاً مما سبق أي من خلال التعرف على أشكال التسرب المدرسي المقنع والأسباب المؤدية اليه والنظريات المفسرة له فإن هذه الظاهرة تعد من المشكلات التربوية التي تتطلب تدخلاً شاملاً يجمع بين الجوانب البيداغوجية والاجتماعية والنفسية، نظراً لما تخلّفه من آثار سلبية على المسار الدراسي للتلميذ وعلى فعالية المنظومة التعليمية. ولهذا، فقد اقترحت الباحثة مجموعة من الآليات العلاجية والوقائية للحد من هذه الظاهرة. ومن بين أهم هذه الآليات، العمل على توفير بيئة مدرسية جاذبة ومحفّزة، من خلال دعم الأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية داخل المؤسسة التربوية، بما يُسهم في تعزيز اندماج التلميذ وشعوره بالانتماء إلى المدرسة. كما أن تحسين المناخ المدرسي يساعد على التقليل من الشعور بالملل والاعتراّب الذي يدفع بعض التلاميذ إلى التسرب المقنع. كما يؤكد الباحثون على أهمية تعزيز التنسيق بين المدرسة والأسرة ومختلف مؤسسات المجتمع، بما في ذلك وسائل الإعلام، من أجل نشر الوعي بخطورة التسرب المدرسي المقنع وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع. فالتعاون بين هذه الجهات يُسهم في بناء ثقافة تربوية قائمة على المتابعة والمسؤولية المشتركة & Kearney, Dupont (Fensken, 2023).

وفي السياق ذاته، تبرز ضرورة وضع لوائح تنظيمية صارمة للتعامل مع الغياب غير المبرر والدائم، من خلال تطبيق إجراءات تربوية وإدارية تتناسب مع خطورة الظاهرة، مثل حرمان التلميذ كثير الغياب من بعض الامتيازات المدرسية أو اتخاذ تدابير تأديبية بحق المحرضين على التغيب والاستهتار بالنظام المدرسي

ومن بين الحلول المقترحة أيضاً، إزالة المبررات التي يتخذها بعض التلاميذ ذريعة للغياب، وذلك عبر توفير الرعاية الصحية والخدمات النفسية داخل المؤسسة، بما يسمح بالتكفل السريع بالحالات المرضية أو النفسية التي قد تدفع التلميذ إلى التسرب المدرسي

المقنع.

كما يُعدّ إصلاح المناهج الدراسية وتكييفها مع ميول التلاميذ واحتياجاتهم المستقبلية من أهم الإجراءات العلاجية، إذ أن المناهج التقليدية البعيدة عن اهتمامات المتعلمين تُسهم في ضعف دافعيتهم نحو الدراسة، بينما يؤدي ربط التعليمات بالحياة الواقعية إلى زيادة الإقبال على المدرسة.

ومن التجارب الميدانية الرائدة في هذا المجال، مشروع "مدارس بلا غياب" الذي طُبّق في بعض المؤسسات التعليمية بالمملكة العربية السعودية، والذي يهدف إلى خلق بيئة مدرسية جذابة تجعل التلميذ يفضّل المدرسة على المحيط الخارجي، وذلك من خلال اعتماد أساليب تحفيزية وبرامج ترفيهية وتربوية متنوعة.

إضافة إلى ذلك، يُوصى بإشراك التلاميذ أنفسهم، خاصة الفئات الكبرى سنًا، في دراسة أسباب التسرب المدرسي المقنع واقتراح الحلول المناسبة، لما لذلك من أثر في تعزيز الإحساس بالمسؤولية والانتماء المدرسي. كما يمكن الاستفادة من مساهمة رجال الأعمال والمؤسسات الاقتصادية في دعم المدارس ماديًا، عبر توفير الوسائل الترفيهية والتكنولوجية والرياضية التي تجعل البيئة التعليمية أكثر جذبًا وتحفيزًا.

وعليه، فإن معالجة ظاهرة التسرب المدرسي المقنع تتطلب مقاربة شمولية متكامل فيها الجهود التربوية والأسرية والاجتماعية، بما يضمن تحسين علاقة التلميذ بالمدرسة، والحد من مظاهر الانقطاع غير المباشر التي قد تتطور لاحقًا إلى تسرب دراسي فعلي.

7. خاتمة:

وفي ختام هذا الموضوع، يتضح أن ظاهرة التسرب المدرسي المقنع لم تعد مجرد سلوك عابر أو مشكلة تربوية بسيطة، بل أصبحت من الظواهر الاجتماعية والتربوية المعقدة التي تهدد استقرار المنظومة التعليمية وتؤثر بصورة مباشرة على المسار الدراسي للتلميذ. كما أن خطورتها لا تكمن فقط في الغياب الظاهر، وإنما في أشكالها الخفية المرتبطة بالتسرب الدراسي المقنع، حيث يبقى التلميذ مسجلًا ضمن النظام التعليمي دون مشاركة فعلية في العملية التعليمية.

وقد بيّنت الدراسة أن هذه الظاهرة ترتبط بجملة من العوامل المتداخلة، منها ما هو ذاتي مرتبط بشخصية التلميذ ودافعيتته، ومنها ما هو أسري واجتماعي ومدرسي، الأمر الذي

يجعل معالجتها تتطلب مقاربة شمولية وتكاملاً بين مختلف الفاعلين في الحقل التربوي. كما أظهرت النظريات النفسية والاجتماعية أن التسرب المدرسي المقنع هو انعكاس لاختلال علاقة التلميذ بمحيطه التعليمي والاجتماعي، وضعف شعوره بالانتماء والتقدير داخل المدرسة.

ومن هذا المنطلق، فإن الحد من هذه الظاهرة يقتضي توفير بيئة مدرسية جاذبة وآمنة، تقوم على التحفيز بدل العقاب، وعلى مراعاة الحاجات النفسية والبيداغوجية للتلاميذ، إلى جانب تعزيز دور الأسرة في المتابعة والتوجيه. كما أن تطوير المناهج الدراسية، وتحسين العلاقة بين التلميذ والمعلم، وتفعيل الأنشطة الثقافية والرياضية، كلها آليات من شأنها التقليل من معدلات الغياب والتسرب.

وعليه، فإن نجاح أي سياسة تربوية في مواجهة التسرب المدرسي المقنع يبقى مرهوناً بمدى قدرتها على تحويل المدرسة من فضاء للتلقين والضغط إلى فضاء للتفاعل والاندماج وبناء الشخصية، بما يضمن استمرارية التلميذ في مساره التعليمي بصورة فعلية وفعالة.

8. المراجع:

بوطورة، ك. (2011). عوامل التغيب المدرسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم اجتماع التربية. جامعة محمد خيضر بسكرة.

بوعزة، س. (2023). ظاهرة التغيب المدرسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي: دراسة ميدانية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 14(2)، 55-78.

تعليمية وزارية. (2026). مواظبة التلاميذ في المؤسسات التعليمية، رقم 155/و.ت.و/م ع ت/

الزغبى، أ.م. (2022). علم النفس المدرسي ومشكلاته التربوية. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

عبد الستار، إ. (2021). التسرب والتغيب المدرسي، التسرب والتغيب المدرسي: الأسباب وسبل العلاج. دار الفكر العربي.

العمارة، م. ح. (2010). المشكلات الصفية السلوكية، التعليمية، الأكاديمية، مظاهرها، أسبابها، علاجها. (ط.3). دار المسيرة.

لعور، ف. ز. (2024). العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية إلى التغيب المدرسي. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 16 (1)، 102-119.

Coombs, P. H. (1985). *The World Crisis in Education: The View from the Eighties*. Oxford University Press.

Kearney, C. A. (2022). *School attendance and school absenteeism: Research, policies, and practices*. Oxford University Press.

Kearney, C. A., Dupont, R., Fensken, M. & González, C. (2023). School attendance problems and absenteeism as early warning signals: Review and implications for health-based protocols and school-based practices. *Frontiers in Education*, 8.

Freeman, J. & Simonsen, B. (2023). Using data-driven analytics and ecological systems theory to identify risk and protective factors for school absenteeism among secondary students. *Journal of School Psychology*, 98, 148–180.

Hamadi, S. E., Furenes, M. I. & Havik, T. (2019). A systematic scoping review on research focusing on professionals attitudes toward school attendance problems. *Education Sciences*, 14(1).

UNESCO. (2015). *Education for All 2000-2015: Achievements and Challenges* (EFA Global Monitoring Report). Paris Publishing

World Bank.(2018). *World Development Report: Education*, Washington.